Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلام رعاية، أى كلام تبنٍّ وإخضاع: إنه يُخضع باريس التى هى واقع مغامرة للواقع المصرى، أو العربى الإسلامى، إلى كلام خاص بهذا الواقع العربى ـ الإسلامى وحده.

ـ وكلام شوقى على باريس ليس مكانَ حوار أو مجابهة، إنما هو الشكل المستعاد لسلطة كلام سلفى فكأن باريس ـ المعنى والشكل ـ تُستوعَب بل تُذوَّب فى سلطة هذا الكلام.

هذا ما كتبه أدونيس حول القصيدتين الأولى (غاب بولونيا) والثانية (باريس). أما ما كتبه عن القصيدة الثالثة (نجاة) فهو التالى: «هذه القصيدة إنشاء مزدوج: دينى لأنها فعل إيمان، وأيديولوجى سياسى لأنها تؤكد سلطة الخلافة. بل إن الدين هنا أيديولوجى لأنه مستخدم لإضفاء المشروعية ـ العقلانية المظهر ـ على سلطة الخليفة، لهدف أساسى: تحويل قوتها إلى حق، وطاعتها إلى واجب.

ويقول أدونيس إن لوظيفة هذه القصيدة وجهين: الأول تربوى وغايته التدليل على أن الأيديولوجية الدينية الإسلامية دائمًا على حق، نظريًا وعمليًا. والثانى تحريضى إقناعى، وغايته أن يدفع إلى مزيد من التمسك بما تقبل به، وإلى مزيد من نبذ ما ترفضه.

ويطبق أدونيس على «الشاعر» أحمد شوقى (وهذا أقصى ما ناله شوقى من ألقاب من أدونيس) نظريته فى «الثابت والمتحول» إذ قال فى هذا الكتاب الذى قدمه فى الأساس أطروحة دكتوراة فى جامعة اليسوعيين فى بيروت: إن العربى يرث أو يقتبس، فلا قدرة له على الإبداع والتجديد، فطرةً وجبلةً، فذكر فى كتابه هذا عن شوقى (ص ١٢) أن الكلام على «التجديد» أو «الحداثة» يعنى بحسب منطق شوقى ومعادلاته الشعرية هو التالى: «فكّرْ أيها الشاعر بما شئت، وكيف شئت، و«جدّدْ» كما تريد، ولكن.. ضمن القواعد التى تقررت، والمبادئ التى ترسخت. فليست المسألة بالنسبة إلى الذاكرة الشعرية العربية أن «تبدأ» أو «تبدئ»، بل أن «تتذكر» أو «تعيد». إن المسألة بعبارة ثانية، هى أن «تصوغ» على مثال ماض، أو تعيد الصياغة. وإذا تحدثنا عن إبداع ما، فى هذا الصدد، فهو إبداع تقليد، لا إبداع توليد. (ص ١٢ و١٣ من طبعة دار العلم للملايين وهى الطبعة التى نحيل عليها فى هذه الدراسة).